

أوروبا نحو تقليص الاعتماد على الطاقة الروسية

ضد فرض هذا النوع من العقوبات التي تهدد أماكن العمل في القطاع. وفي ألمانيا، يعتبر البروفسور هانس هينينغ شرودر من المعهد الألماني للدراسات السياسية والأمنية أن العقوبات الاقتصادية التي توجع روسيا تضر أيضاً بالاتحاد الأوروبي. ومن هنا يعتقد شرودر أن العقوبات الأوروبية ستكون رمزية وقابلة للإصلاح، بمعنى أنها لن تكون عقوبات هدامة؛ ذلك قد يستدعي خطوات تصعيدية خطيرة من موسكو التي تدعو بعض الأصوات المتشددة فيها منذ أسابيع إلى تأميم الشركات الأجنبية في البلاد، ما يثير هلع الكثير من الشركات الألمانية. كذلك إن العقوبات لن تغير شيئاً في الوضع السياسي المستند المتعلق بضم شبه جزيرة القرم، وتساءل شرودر عن مصير المفاوضات بين دول الخمسة زائد واحد وإيران، التي انطلقت جولتها الثانية الثلاثاء، وكيف يمكن أن تتعاون هذه الدول في ما بينها إذا كانت مختلفة حول قضية القرم.

بدوره حذر مدير شركة E-ON الألمانية للطاقة يوهانس تايسن، في لقاء مع مجلة «دير شبيغل»، من فرض عقوبات اقتصادية على موسكو؛ لأن ذلك سيطيح ما أنجز على مدى سنوات من السياسة المسؤولة في أوروبا الشرقية. كذلك أكد مدير مركز الأبحاث الاقتصادية الأوروبية ZEW «كليمنس فيست» أن أزمة القرم تلقي ظلماً على مؤشر النمو الاقتصادي في ألمانيا وأن الأخبار المتضاربة عن توتر الوضع الأمني وسقوط قتيل في شبه جزيرة القرم كانت كافية للضغط على سعر صرف اليورو.

وعندها سيسقط بيد الغرب الذي لن يصل إلى حدود مواجهة عسكرية مع روسيا. وبالعودة إلى العقوبات الاقتصادية التي يمكن الأوروبيين التوافق عليها، تنقسم الآراء حولها؛ إذ إن الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي تتحرك وفقاً لمصالحها القومية أولاً؛ ففرنسا مثلاً مرتبطة بعقد مع روسيا لتسليمها سفينتين حربيين من طراز ميسترال بقيمة مليار يورو، تستعد السفينة الأولى منهما، التي تحمل اسم «فلاديفوستوك» لمغادرة مرفأ مدينة «سان نازير» الفرنسية خلال الأسابيع المقبلة، ويقوم بحارة روس حالياً بالتدريب على قيادتها هناك. وفي هذا الإطار، يعلن مدير المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية «إتيان دو ديران» إن فرنسا لن توقف هذه الصفقة إذا لم تقم بريطانيا وألمانيا بخطوات مماثلة. لا تريد باريس تحمّل تبعات خسارة من هذا النوع وحدها، وخاصة أن نقابة عمال السفن والمرافئ في فرنسا تقف



برلينت - محمد إبراهيم

فعلها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وضم شبه جزيرة القرم بجره قلم، ضارباً بالتهديدات الأميركية والأوروبية عرض الحائط. أضحت الكرة الآن في ملعب الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي خصوصاً. لكن على الرغم من حدة التصريحات العالية اللهجة الصادرة عن الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند ووزير خارجيته لوران فابيوس، وكذلك عن رئيس الحكومة البريطانية ديفيد كاميرون، إلا أن كل ذلك يبقى كلاماً دون فعل بانتظار ما سيصدر عن القمة الأوروبية في بروكسل يوم الخميس المقبل، حيث من المنتظر أن يقر الاتحاد الأوروبي المرحلة الثالثة من العقوبات على روسيا التي أعلن سابقاً أنها ستشمل عقوبات اقتصادية، بعد أن اقتصرت العقوبات حتى الآن على بعض الإجراءات التي لا توجع موسكو فعلياً.

الحكومة الألمانية أكدت مراراً أن العقوبات لن تشمل الصادرات النفطية والغازية، لذا من المتوقع أن تتضمن مقررات القمة الأوروبية مجرد بند يتعلق بالدعوة إلى التخلص تدريجياً من التبعية لمصادر الطاقة الروسية. كذلك يرى بعض المحللين أن المرحلة الثالثة لن تشمل عقوبات اقتصادية فعيلة؛ فتلك ستبقى مؤجلة ومرتبطة بتدخل روسيا في أماكن أخرى من أوكرانيا، كتهديد أخير بلوح به الغرب لمواجهة طموحات بوتين. ثمة مخاوف من أن ترد موسكو على أي عقوبات موجعة بتأجيل الأوضاع في الأقاليم الشرقية والجنوبية من أوكرانيا، لا بل في تأزيم الأوضاع أيضاً في دول البلطيق ومولدافيا.



يبحث أوباما عن التوليفة المثالية التي تضبط علاقات موسكو مع الغرب



بإخراج متقن في القنوات الدبلوماسية من اللعب على التناقضات في الميدان السوري وصولاً إلى ردود الفعل المتاحة على «اجتياح» القرم..

صحيح أن الدعوات تتصاعد لصياغة مقاربة جديدة في واشنطن لإدارة صراعاتها مع روسيا، غير أن الرئيس الأميركي، ومنذ الضغط على رز إعادة ضبط العلاقات مع الكرملين في بداية ولايته الأولى، يُظهر تصميمًا على البحث عن تلك التوليفة المثالية التي تضبط علاقات موسكو بالغرب، أو ربما سلم أوباما فعلاً، أمام مناصري الحروب في الحد الأدنى ورغم جميع الدعوات والنصائح الرسمية والحزبية التي تحثه على عمل عدائي، بأنه لا يمكن التعاطي مع روسيا على أنها عالم صديء يعيش فيه الإنسان القديم الذي رسمه فرانسيس فوكوياما. فالديموقراطية، لمن لم ينتهبه إلى كل الأحداث الدراماتيكية منذ بداية الألفية، لم تعد كلمة براءة يمكن طباعتها على الإعلام والمنافش لكي تُسمح بها دماء الضحايا حيث يُروّج أنها تفرض بالقوة.

الديموقراطية مفهوم يُعاد النظر فيه كل يوم، وروسيا نسختها الخاصة من نظام الحكم؛ ليس الأمل بالتاكيد، ولكن كذلك الأمر بالنسبة إلى العم سام الذي يطل رأسه تارة من جهة أوروبا وجبهة حلف شمالي الأطلسي، وطوراً من شرق آسيا.

وفي ظل الأزمة المستجدة بين البلدين، التي تُعد الأخطر منذ الحرب الباردة، ليس في وسع واشنطن اليوم سوى فرض العقوبات الموضعية المنخفضة الكلفة على المستوى الاستراتيجي. ربما تصل بعد فترة إلى تصنيف فلاديمير بوتين خارجاً عن القانون الدولي، تماماً كما يفرض التوصيف الأوروبي والأميركي لفعلة في القرم: مخالفة للقانون الدولي (!) ولكن حينها سيكون هناك كلام آخر. فإذا كانت هذه الخطوة سهلة لحصلت منذ وطئت أول جزمة لجندي روسي الأراضي الأوكرانية.

يسحبون بقلق عشرات مليارات الدولارات من الحسابات الأميركية؛ وعند بعض المسؤولين الأميركيين الأمر تهديداً في حال مضت واشنطن في فرض عقوبات إضافية، تشرح الصحيفة.

على أي حال، مقارنة بحجم الحدث في القرم، تبدو ردود الفعل هادئة. هدوء أضحي معتاداً، ويبدو في لحظات عديدة أنه كوريغرافيا استراتيجية

عن دهشتها لإدراج اسمها على القائمة الأميركية، وذلك لمحدودية انخراطها في الأحداث المتعلقة بالاستفتاء في القرم. ورداً على العقوبات الأميركية، صوت مجلس النواب الروسي (الدوما) أمس بإجماع أعضائه لمصلحة تقديم طلب لتطبيق الحظر المفروض على عدد من المواطنين الروس على جميع أعضاء المجلس النيابي الروسي إلى الرئيس الأميركي باراك أوباما وقادة الاتحاد الأوروبي.

وقال النائب ميخائيل ماركيلوف في كلمته أمام أعضاء المجلس النيابي الروسي: «بذل أوباما والاتحاد الأوروبي في 17 مارس محاولة سخيفة لتخويف القنفذ» واستطرد: «ندعو الأميركيين اليوم إلى فرض عقوباتهم على جميع نواب الدوما الـ 436 الذين صوتوا لمصلحة

«مركبة القرم» تثبت عالماً متعدد الأقطاب

إشارات رئيس الوزراء الأوكراني يتسنويك (الصورة) في خطابه الأخير قبل يومين بقوله: «إن مسألة انضمام أوكرانيا إلى حلف الناتو ليست مطروحة في الوقت الراهن، وذلك بهدف الحفاظ على وحدة البلاد، وكذلك تأجيل توقيع الجزء الاقتصادي من اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي تحسباً لقلق المناطق الصناعية شرق البلاد، وأن التوقيع سيكون فقط على الجزء السياسي من اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، الذي سيجري في 21 آذار». قال ذلك بالرغم من القناعة السائدة بأن هذا الأمر سيؤجل أيضاً، كما قدم رئيس الوزراء تعهداً واضحاً بنزع السلاح من كافة المجموعات المسلحة، وجمّد قرار منع اللغة الروسية وغيرها من الأمور التي إن عنت شيئاً، فهو الاستجابة للمطالب الروسية، والسعي إلى تهدئة الأمور مع موسكو، والبحث عن سبل الحل السياسي. فهدت كيف أن الولايات المتحدة والغرب غير قادرين على مساعدتها سياسياً أو اقتصادياً أو عسكرياً، وليس لديهما إلا «النوايا الخبيثة»، حسب تعبير الرئيس الروسي. ويتضح من مسار الأحداث أن على الغرب الآن البحث عن وسيلة للاقترب من روسيا ونهدة غضبها، بعدما فشل مخططة في إبعاد موسكو عن شبه جزيرة القرم. بات يُدرك أن البحث عن المواجهة مع روسيا سيكون مكلفاً وفوق طاقات وقدرات الغرب، الذي سينحصر همّه لاحقاً في صد الهجوم الروسي السياسي في دول شرق أوروبا، بعدما أيقنت هذه الدول عدم قدرة الغرب على حمايتها، وأنها ليست سوى أدوات في معركته الرئيسية مع روسيا.



عليه بحزم وقوة، وبات الغرب مرغماً على التفكير قبل الإقدام على مغامرة غير محسوبة، وخير دليل على فقده هيبته وتراجعته هو عدم قدرته على اتخاذ إجراءات ضد موسكو وحلفائها على مستوى العالم. يبدو هذا جلياً من تلك العقوبات التي يُهدد بها موسكو، فقد جاءت هزيلة غير ذات معنى سوى الرغبة في إظهار أنه لا يزال يمتلك المبادرة، وأنه قادرٌ على فرض شروطه على من يشاء... حتى على دولة بحجم روسيا!

من غير المعلوم ما إذا كان الغرب يُدرك أنه بفشل مقاطعته لروسيا سيفقد جزءاً آخر مهماً من قدراته الاقتصادية بالضغط على الشعوب الأخرى، وبالتالي سيجري القضاء على قدرته في استغلال سلاح العقوبات الاقتصادية. واقع سيفتح المجال أمام دول المقاومة للمشروع الغربي لخلق آليات اقتصادية جديدة على المستوى الدولي، بعيداً عن نفوذ وتأثير الولايات المتحدة وأوروبا الغربية. ويبدو من صلابته الموقف الروسي أنه جرى البدء باتخاذ الخطوات العملية لمثل هذا المشروع الدولي والمهم. اليوم يظهر العجز على أميركا وأوروبا إزاء القضية الأوكرانية، من

أحمد فاخر

حققت السياسة الروسية انتصاراً مهماً في الصراع الدائر مع الغرب الاستعماري حول أوكرانيا. تعاملت مع أوراق القوة التي تمتلكها ببراعة منقطعة النظير، بعدما فهمت أن الصراع الأساسي في تلك المنطقة يدور حول عزل شبه جزيرة القرم عن روسيا، وبالتالي عزلها عن البحر الأسود، ما يعني قطع اتصالها بالبحر الأبيض المتوسط، وذلك بعدما وضع الغرب نظريته الاستعمارية القديمة في أهمية وضرورة عزل روسيا عن المياه الدافئة موضع التنفيذ، لكن القيادة الروسية أدركت منذ اللحظة الأولى أن القرم هو الهدف الرئيس لهذه المعركة، فقامت بتأمين شبه الجزيرة في معركة سياسية ضخمة انتهت بإجراء استفتاء شعبي، عبرت فيه شعوب القرم عن شعورها بطلبها الاستقلال عن أوكرانيا، والانضمام إلى الاتحاد الروسي.

ويُرجح أن نتمدد روسيا، بعدما أثنت حدودها الجنوبية، لفترة على امتصاص النعمة الغربية والأميركية لمفاعيل إعادة ضم القرم إليها، من أجل إعادة الهدوء وتبريد الأجواء المشحونة، ثم البدء بهجوم سياسي معاكس يضمن استقرار الأوضاع السياسية في أوكرانيا، ومعها المصالح القومية لروسيا. بات واضحاً أن الصعود الثاني لروسيا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عام 1990 والصمود السوري الأسطوري في وجه المؤامرة الدولية عليها أديا إلى تراجع هيمنة أميركا والغرب الاستعماري، وظهور عالم متعدد الأقطاب، يستطيع أن يُجهض مخططات الغرب، بل ويرد